

مقدمة

تقدم مضمار العلم والفن بتقديم المدنية وأصبح مقياس رقى الأمم مرتبطاً أولاً وقبل كل شيء بصحة أبنائها وحالة نموهم العقلي - ونحمد الظروف التي ساعدتنا على إظهار أهمية علم النفس في الكشف عن إخوان لنا في المجتمع لم يهبهم الله ما وهبنا . فحرموا لذة التمتع بالعقل الكامل وأولئك هم «ضعاف العقول» الذين يصفهم السواد الأعظم من الشعب في مصر خطأ بأنهم «أولياء الله الصالحون» .

وكثيراً ما يقع نظر المرء على أفراد في المجتمع وأطفال في المدرسة يتميزون عن سواهم من الأفراد العاديين والأذكاء بصفات خاصة وسلوك شاذ ذي أثر سيء لا يتفق والقوانين الاجتماعية أو النظم الموضوعية . وقد خص الله هؤلاء الأفراد بالنقص أو الضعف العقلي الذي هو اختلاف عن العقل العادي في الدرجة فقط وليس في النوع كما أنه فطري موروث في أغلب الأحيان - أو بالأحرى في ٩٠ ٪ منها - أما بقية الحالات فهي ناجمة عن فقد حاسة أو إصابة بمرض معد خطير أو اضطراب عصبي أو صدمة جسمية عنيفة - تسبب هذا النقص بعد الولادة أو أثناءها .

وقد أثبتت تجارب علم النفس الحديث أن نسبة كبيرة من الصعاليك والمجرمين والسكيرين ذوو عقليات ناقصة . وهذا دليل على خطر هذه الفئة على المجتمع الذي تعيش فيه .

كما أن ضعاف العقول في المدرسة يربكون نظام التدريس بها ويعطلون سير الدراسة لأنهم يختلطون في حجرات الدراسة المختلفة مع التلاميذ العاديين والأذكاء - وليس في مقدورهم أن يستمروا جنباً إلى جنب معهم .

والضعف العقلي مشكلة حار في حلها رجال التربية من قديم الزمان
فللضعف العقلي أنواع وطبقات متباينة والضعفاء العقول مميزات مختلفة
متعددة ولكل عالم رأيه وبحته وتجاربه - وأرجو أن أكون قد وفقت
في الحصول على خلاصة هذه الآراء وتعديلها وتمصيرها بما يناسب البيئة
المصرية بعد إجراء الأبحاث والتجارب اللازمة .

وإني أتقدم إلى قراء العربية عموماً والمربين والمشتغلين بعلم النفس
خصوصاً بهذا الكتاب الذي كان لتشجيع الخاصة من رجال التعليم والقانون
أكبر الأثر في نفسي على إصداره وبخاصة بعد أن ثبتت قيمة علم النفس
وضرورة استخدامه في جميع مناحي الحياة حتى ليصح أن نطلق عليه بحق
علم الحياة ، - أقول إنه من دواعي الغبطة والسرور أن أتقدم بهذا الكتاب
وبخاصة أنه لم تمض سنوات عدة على صدور قوانين التعليم الإلجباري وظهور
ثمرته حتى أحسنا بثقل العبء الملقى على عاتق المدرسة فانه لم يقتصر الأمر
على إحضار الأطفال المشاكسين ومعوحي الأخلاق إلى المدارس وإنما
تعداه إلى ضرورة وجود الأطفال جميعهم بما فيهم من يقاسون التشويه
الجسمي والضعف العقلي والانحطاط الخلقى أيضاً - فالنتيجة المحتومة أن
تلاقى المدرسة صعوبة كبيرة في معاملة مثل هؤلاء الأطفال - ومن هنا
نشأت هذه المشكلة التربوية التي لم نأبه لها من قبل بالدرجة التي نهتم بها في
الوقت الحاضر .

وقد اضطرت المدرسة أن تقابل المشكلة بما نحتاج إليه من دراسات
وعناية هؤلاء التلاميذ الصم والبكم وضعاف العقول وقصار النظر
ومتمردي الأخلاق .

فلجميع أنواع النقص الجسمي والخلقى أوجدت المدارس (في الخارج
وفي مصر إلى حد ما) طرقاً للعلاج وهي تعالج هذه الحالات فعلاً . أما
النقص العقلي فلا علاج له بالمعنى الطبي . إذ لا يمكن بالتربية أن نحول

ناقص العقل إلى فرد عادى ولكن وجدنا أنه من الممكن أن نشكل سلوكه
وتكيف أخلاقه وتدريبه على أنواع خاصة من العمل يمكنه أن ينجح فيها
وأن نعد له منهجاً تربوياً خاصاً به يفي بحاجاته ويساعده في عيشه ويجعل
حياته سعيدة نسبياً وآمنة هادئة من أجل المجتمع .

وتنحصر مشكلة المدرسة بالنسبة لهذه العقليات الخاصة في الكشف عن
ضعاف العقول ثم تقسيمهم تقسيماً صحيحاً وتكيف المنهج وإعداده
ومراجعة طرق التدريس والتعليم المختلفة والتدريب الصحيح وتكوين
العادات مع مراعاة إصلاحها واقتلاع السيئ منها وذلك كي نوفر على مدرسيننا
بجهداً كبيراً وعلى المدرسة خسارة عظيمة ووقتاً طويلاً .

وإني أرجو كل من يجد نقصاً في ناحية من نواحي البحث في هذا
الكتاب أن يعمل على إتمامه حتى يمكننا أن نوفق إلى حل صحيح صائب
لهذه المشكلة الاجتماعية وفقنا الله إلى ما فيه خير مصر والمصريين جميعاً
على السواء .